## إفطار إيراني في قلب القاهرة..

# هل يفتح باباً في جدار القطيعة بين مصر وإيران؟

إلهامي المليجي
كاتب ومفكر اسلامي

بعض اللحظات فرص وبعض الفرص مفترق طريق، ومسار التاريخ تحدده القدرة على اقتناص الفرص في التوقيت المناسب، وهذه القدرة يحدِّدها من لديه القدرة على قراءة خريطة الأحداث في لحظة سيولة، وهي سيولة سوف تتجمد في لحظة تالية، لحظة يتشكل فيها نظام عالمي مختلف عن الراهن، والذكي هو الذي يحجز مقعده من الآن.

أقول ذلك لمناسبة جرت في الأيام الأخيرة من شهر رمضان المبارك، كنت قد أحجمت عن تلبية دعوات الإفطار في شهر رمضان منذ عدة سنوات، لكنني توقفت كثيرًا أمام دعوة من السفير محمد حسين سلطاني، رئيس مكتب رعاية المصالح الإيرانية في مصر، وبعد تردد لم يطل كثيرًا رددت مجيبًا بقبول الدعوة. دوافع عدة، كانت وراء تلبية الدعوة، بعضها شخصي، يتعلق بشغفي بالتاريخ العريق، من الثقافات والإمبراطوريات التي تمثلها إيران، ولأن الدعوة تأتي احتفالًا بيوم القدس العالمي، فلا يمكن رفضها، وأنا الذي أضع القضية الفلسطينية على رأس أولوياتي، وترجمت الأمر عمليًا بالالتحاق بصفوف المقاومة الفلسطينية في بيروت ودمشق، لعقد من الزمان من شرخ شبابي، ولأنني مهتم بالشأن الإيراني منذ اندلاع الثورة في العام ١٩٧٩. وملف العلاقات المصرية الإيرانية يقع ضمن أولويات اهتماماتي، حتى إنني تناولته في أكثر من مقال في صحف ومواقع مصرية وعربية، وتناقلت بعضها مواقع إيرانية، ما دفعني للتعرف عن قرب على القائم بالأعمال الإيراني الجديد، والوقوف على رؤيته للعلاقات المصرية الإيرانية، وتوقعاته للمدى الزمني المنتظر لرفع مستوى التمثيل بين البلدين. لفتني التنظيم الجيد للحدث، وكذلك حجم الحضور الواسع نسبيًا، بالمقارنة مع السنوات الماضية، حتى إن أحد الأصدقاء من معتادي المشاركة في الفعاليات الإيرانية، على مدار العقدين المنصرمين، أبلغني أن حضور هذا الإفطار هو الأكبر لفعالية إيرانية في مصر، على مدار العقدين، يستثنى من ذلك عاما السيولة اللذان مرت بهما مصر، جراء أحداث يناير ٢٠١١، حيث كانت المشاركة المصرية في الفعاليات الإيرانية واسعة، خاصة من القوى السياسية وبعض الحركات الصوفية. تميز الحضور في إفطار يوم القدس هذا العام بالتنوع، ما بين نخب مصرية في غالبها من الكوادر السياسية من التيار الناصري، وآخرين ممن ينحازون للسياسة الإيرانية، وخاصة ما يتعلق بالموقف الداعم للقضية الفلسطينية، وبعض من الكتاب المعنيين بالشأن الإيراني، في مقدمتهم الكاتب الكبير فهمي هويدي، والدكتور محمد السعيد إدريس، المستشار بمركز الدراسات الإستراتيجية في الأهرام، والمتخصص في الشأن الإيراني وآخرون. شارك أيضًا بالحضور سفراء كل من فنزويلا، وكوبا، وبنجلاديش، ونائب سفير السعودية، ومدير مكتب الأونروا، ومندوبون عن مشيخة الأزهر، ولم يتسنّ لنا معرفة إذا كان هناك مندوب عن الخارجية المصرية أو أي من المسؤولين المصريين.

كلمة السفير محمد حسين سلطاني التي جاءت عقب الإفطار تناولت ذكرى يوم القدس، وكيف أن هدف الإمام الخميني (قدس سره)، من تدشين "يوم القدس العالمي" هو إعادة البوصلة نحو اتجاهها الصحيح، وهي رسالة محبة، ودعوة للاتحاد بين الشعوب الإسلامية، ونبذ الخلافات والتركيز على الهدف الأساسي، بل دعوة أيضًا لجميع الأحرار في العالم لنجدة الشعب الفلسطيني المظلوم والانتصار لقضيته، هي دعوة متجددة في أفضل الأشهر، وهو شهر رمضان المبارك.

واعتبر السفير أن التطورات الأخيرة في المنطقة، تشير إلى أن الدول والشعوب بدأت في تحديد سياستها، وخط سيرها منفصلة عن أمريكا التي سلبت الشعوب حقها في الاستقلال والتقدم، عبر فرض العقوبات الظالمة والمجحفة، مثلما حدث في إيران وروسيا وفنزويلا. انتهى الإفطار، وبدأت الحوارات الثنائية، وكانت في أغلبها تتناول الانفراجة في العلاقات السعودية الإيرانية، وانعكاسها على الملفات الساخنة في المنطقة، وخاصة في الملفين: اليمني والسوري، ما يطرح السؤال الكبير الحائر: متى يتم هدم جدار القطيعة بين مصر وإيران، وكيف أن عودة العلاقات المصرية الإيرانية ستصب في صالح البلدين الكبيرين العريقين، اللذين تمتد جذور علاقتهما إلى أعماق التاريخ، وتجمعهما روابط ثقافية ودينية وحتى اجتماعية، واتفق كثير من الحضور على أن هدم جدار القطيعة الذي تم تشييده منذ ما يزيد على أربعة عقود، سيعود بالنفع على البلدين، ويسهم بشكل كبير في ترسيخ وتعظيم مكانتهما في الإقليم، ويمكّنهما من الإسهام بدور مهم وفعال في حل كثير من قضايا المنطقة، خاصة القضايا المتلازمة: السورية والفلسطينية واليمنية واللبنانية.

ويمكن للبلدين، إذا ما تعاونا، أن يشكلا رقمًا مهمًا، في لحظة التحول التاريخية التي يمرّ بها العالم؛ والتي قد تفضي إلى عالم متعدد القطبية يتشكل على أنقاض العالم أحادي القطبية الذي يجثم على صدورنا منذ ما يزيد على ثلاثة عقود.

فإيران تحتل مكانة جيوسياسية، وموقعًا إستراتيجيًا مهمًا في الإقليم، بحكم موقعها الجغرافي المهم في منطقة الخليج الفارسي، وتحتل موقعًا إستراتيجيًا في "طريق الحرير"، فضلًا عن كونها قوة اقتصادية هائلة، تمتلك موارد ضخمة من النفط والغاز، ويمكن أن تمثل سوقًا كبيرة للبضائع والمنتجات المصرية، ومواردًا سياحيًا مهمًا لمصر، خاصة في مجال السياحة الدينية؛ حيث مزارات أهل البيت (ع) في القاهرة الفاطمية. كما أن مصر تملك اقتصادًا أثبت قدرته على الصمود في مواجهة أزمة كورونا والحرب الروسية الأوكرانية، مدعومًا بالإصلاحات الاقتصادية الطموحة طيلة السنوات التي سبقت الأزمة. وشهدت مصر في السنوات الأخيرة تطورًا هائلًا في مجال البنية التحتية، من محور قناة السويس، إلى العاصمة الإدارية والمدن الذكية، إلى شبكة طرق ضخمة، وشهدت أيضًا تطورًا كبيرًا في وسائط المواصلات، ما ستكون له انعكاسات إيجابية ضخمة على الاقتصاد في المدى المنظور.

كذلك، فإن مصر تحتل مكانة عظمى في محيطيها العربي والإسلامي، والمدارين الإفريقي والمتوسطي، ما يعزّز من مكانتها الجيوسياسية، ويجعل منها ركيزة أساسية لأمن واستقرار المنطقة. إن المصالح الإستراتيجية لكل من مصر وإيران، تستوجب السعي الحثيث للإمساك بالفرصة التاريخية الراهنة، والعمل على تجاوز العقبات التي تحول دون تطبيع العلاقات بينهما، والبدء في فتح صفحة من التعاون لصالح البلدين العريقين اللذين تربطهما وشائج تاريخية وثقافية واجتماعية. فهل يمكن أن نرى جسورًا مفتوحة بين القاهرة وطهران في هذه اللحظة المواتية؟

**المصالح الإستراتيجية لكل من مصر وإيران، تستوجب السعي الحثيث للإمساك بالفرصة التاريخية الراهنة، والعمل على تجاوز العقبات التي تحول دون تطبيع العلاقات بينهما**

---

سوريا تعود لجامعة الدول العربية:

# تفلت عربي من الهيمنة الأمريكية!

جعفر خضور
كاتب ومحلل سياسي

قد لا تكون مسألة عودة دمشق لجامعة الدول العربيّة بعد تجميد عضويتها في تشرين الثاني ٢٠١١ كثاني دولة تُعلّق عضويتها بعد مصر إثر اتفاقها مع "إسرائيل"، الأمر بالغ الأهمية في وقعه بقدر التغيّر في المشهد الدوليّ والّذي أسس بدوره صعود فواعل كانت قد وفّرت بالحد الأدنى شناجات دور أكثر امتعاضاً من الهيمنة الأميركية عقب أزمتها المالية عام ٢٠٠٨، هذا التغيّر الذي صاغ واقعاً ضمن إطار عربي يتجه نحو التوافق مع دمشق بعد ١٢ سنة من الحرب عليها وفيها وبدعم عربي مؤثر في نشوء الصراع قبل قرار تدويل الحرب بما يحمله من رؤية استراتيجيّة وضّحتها طبيعة الاحتكاك الروسي - الأميركي على الأرض السورية في العديد من الملفات.

وفّرت المبادرة الإماراتية منذ عام ٢٠١٨ بعد افتتاح سفارتها في دمشق مساراً تهادت فيه عدّة دول عربية بعدها للتقارب مع سوريا، وهو ما ظهر جلياً اليوم في الحراك اللامُعلن ببعض جزئياته بين دمشق وبقية الدول قبل أن تظهر بطبيعتها الحاليّة على العلن، يُضاف لهذا الأمر مشهد رائع فتح الأفق أمام العلاقات السورية - السعودية يتمثّل في الاتفاق السعودي - الإيراني بعد سنوات من القطيعة والتشاحُن المدعوم أميركيّاً منذ ما بعد كوينسي ١٩٤٥.

يبدو أن التفاعل العربي مع الواقع السوري الجديد الذي تملك فيه الدولة السورية أوراق قوة متعددة ينظر فيه لضرورة الحل السياسيّ في وسط التباين الرؤيوي لكل دولة عربية على حدا، بعد انتقال الدولة السورية لموقع أكّدت فيه عبر تجربتها السابقة بأنها حالة استنزافية لقوى من حولها وتمدد كارثيتها لجيرانها من جهة، وفشل الهدف الأساس المتمثّل في ضربها لعزلها وفدرلتها تمهيداً لاستكمال مخطط "الربيع العربي".

يحمل الأفق الدولي اليوم المنتقل بهدوء مدروس بفترة قد تبدو أقرب لتهميش الهيمنة الأميركية في الشرق الأوسط وإشغال مقعد هيمنتها بتقارب فواعل كبرى على الساحة الدولية وفي مقدمتها الصين و روسيا مع الدول العربية ضمن مشروع "الحزام والطريق" المتطلّب عملياً استقراراً لا يمكن له أن يتحقق وفق المنظور الصيني إلا بخلخلة الوجود الأميركي على امتداد المشروع، لكن هذا كلّه لا يعني بالمطلق تمرّداً على هذه الهيمنة بشكلٍ يُنبئ بصدام دامٍ، بل على العكس قد لا يتم ببعض الساحات المرتبطة بالأميركي إلا بإيعاز منه، لكن المبادرة الصينية السلاميّة توحي إلى تقدّم الدور الآسيوي الناهض وبقوّة في قيادة الدور المُقبل وهو ما تترجمه الاتفاقات الاقتصادية العميقة بين ثلاث قوى رئيسة (روسيا، إيران، الصين) تستلب حيوية الحضور الأميركي الذي يستتبع خسارةً مؤكدة لـ "إسرائيل". وهو ما دفع بها للعبث بساحات حصارية لكلّ من إيران و روسيا والسودان، ومواجهتها لتهديدٍ حتميّ مصدره الضّفة الغربيّة.

تتيح الفاعلية السياسية العربية المتجهة نحو دمشق برؤى تبتنى على ضرورة الحضور السوري الفاعل إقليمياً و عربياً الأفق في إيجاد مخرج للحرب السوريّة سياسياً يتجلّى ذلك في المصالحة السورية - التركية ربطاً بالانتخابات في منتصف أيار/مايو المقبل والتي يرى مرشحها المُنافس لأردوغان ضرورة إنهاء التواجد التركي في سوريا إضافةً لكيفية تعامل سوريا مع المبادرة الكرديّة عقب الحركة السعودية التي لمّحت لعودة الدور السوري لماكان عليه وحملت دعوة لحضورها القمّة العربيّة في الـ ١٩ من أيار المُقبل.

في كل الأحوال، ما بعد القمة العربية سيفرز رؤىً استشرافية لواقعٍ أكثر تعاونية، وستكون زيارة الرئيس الإيراني يوم الأربعاء القادم محطةً أساسيّةً في مرحلة ما بعد العصر الاستنزافي على طريق التعاون وفق قاعدة الاستقلال وتسخير الإمكانات حتى تغدو ساحة الصراع ساحة تعاون وجلب استثمارات تتسابق، على قاعدة تحقيق كل طرف لمصلحته.

**يبدو أن التفاعل العربي مع الواقع السوري الجديد الذي تملك فيه الدولة السورية أوراق قوة متعددة ينظر فيه لضرورة الحل السياسيّ في وسط التباين الرؤيوي لكل دولة عربية على حدا**

---

**التحليل الإخباري**

## انتخابات تركيا.. هل ينتصر البصل على الغواصة؟

حسني محلي
كاتب ومحلل سياسي

عندما يتحدث كليجدار أوغلو وزعماء المعارضة عن البصل، الذي لم يعد في مقدور ذوي الدخل المحدود شراؤه بسبب ارتفاع أسعاره باستمرار، يقول إردوغان ووزرائه وإعلامه مستهزئين: "هم يتحدثون عن البصل وهو بقدر ذكائهم، ونحن نتحدث عن الغواصات والسيارات الكهربائية وحاملات الطائرات والمقاتلات النفاثة واستخراج الغاز، وهي جميعاً صناعة وطنية ١٠٠٪". وهو ما يصدّقه أتباع إردوغان وأنصاره، بفضل سيطرته على الإعلام الحكومي، و٩٠٪ من الإعلام الخاص، والذي لا هم له إلّا تسويق هذه المقولات، التي تقول عنها المعارضة إنها مبالغ فيها، أو هي كاذبة تماماً. وهذه هي الحال بالنسبة إلى السيارة الكهربائية، التي يتغنى بها إردوغان، وبطاريتها من الصين، والمحرّك ألماني، والتصميم إيطالي، والبعض من أقسامها بريطاني. وهذا هي الحال بالنسبة إلى المسيّرات التركية، التي يصنعها صهر الرئيس إردوغان، وتقول المعارضة إن مجموعة من أقسامها صناعة أجنبية، ومنها كندية وسويسرية وبريطانية.

أمّا ما يقوله إردوغان عن الغاز المستخرج من البحر الأسود، وسيغطي احتياجات تركيا، فأكد خبراء الطاقة أنه من ضرب الخيال، وليس له علاقة بالدراسات والأبحاث الجيولوجية، التي تكذّب ادّعاءات إردوغان، الذي يتحدث يومياً وفي كل خطاب عن هذا الموضوع، وذلك لمنع الشعب من التفكير في همومه اليومية، وأهمها الغلاء الفاحش والتضخم العالمي والبطالة، وانعكاسات ذلك على الواقع، اجتماعياً ونفسياً وأخلاقياً. يتزامن كل ذلك مع تركيز المعارضة على قضايا الفساد الخطيرة جداً، والتي تقول المعارضة إن إردوغان وأفراد عائلته والمقربين منه توزّطوا فيها، وزاد حجمها على مئات المليارات من الدولارات. كما زادت الديون الخارجية للبلاد على ٤٥٠ مليار دولار، وتراجع احتياطي المصرف المركزي من العملات الصعبة إلى ناقص ١٦٠ مليار دولار، بينما قال وزير الاقتصاد السابق وزعيم حزب الديمقراطية والتقدم، علي باباجان، "إن إردوغان أوصل الخزانة العامة إلى حافة الإفلاس، ودمّر جميع مؤسسات الدولة التركية ومرافقها وأجهزتها". ولم يكُن كل ذلك كافياً للرئيس إردوغان لضمان فوزه في الانتخابات، وهو ما تبيّنه كل استطلاعات الرأي التي تتوقع لكليجدار أوغلو الفوز من الجولة الأولى، بفارق ٥ نقاط تقريباً.

ويدفع مثل هذا الاحتمال الرئيس إردوغان إلى مزيد من التصعيد، بما في ذلك البعض من العمليات الإرهابية خلال الأيام المقبلة لمنع الناخب من التصويت لكليجدار أوغلو، بحجّة "ضمان الاستقرار". هذه التجربة، التي يتوقع البعض لها أن تتكرر، وضع الجميع عدداً من السيناريوهات لمواجهة احتمالاتها والاحتمالات الأخرى من أجل منع عمليات التزوير واحتمالات إعلان المفوضية العليا للانتخابات إردوغان فائزاً ليلة فرز الأصوات. وهو ما قد يضع تركيا أمام سيناريوهات خطيرة جداً، لا يمكن لأحد أن يتوقع تبعاتها، في بلد يعيش كثيراً من التناقضات العرقية والطائفية والدينية، والآن السياسية والاجتماعية، ما دام أتباع إردوغان وأنصاره ينظرون إلى المعارضة العلمانية كأنها عميلة وخائنة وكافرة وعدوة الأمة والدولة التركية المسلمة، وكأنهم هم فقط أصحاب البلد والدولة والقومية والدين.